الذي ذكره الامام اولا وهو قولهم فلان يشاهد اي بما غلب على قلبه رويته ومشاهدته
وكذلك شاهد الوقت وشاهد الحال واما اطلاقه بمعنى الشهادة فهو ان يكون ظاهر الشخص
يشهد عليه بصحة حاله القايم بقلبه فان كان محبا فشاهد المحبة ينطلق على ظاهره
وكذلك المراقب والعارف وكل صاحب مقام يشهد ظاهره له بصحة حاله وهذان الوجهان
سايغان شرعيان وعليه يحمل وكذلك سيل الشبلي عن المشاهدة فقال من اين لنا مشاهدة
الحق يعني رويته وانما لنا شاهد اي احوالنا تشهد لنا بمعرفته ودوام ذكره واما ما ذكره
الامام من ان طايفة ارادوا تحقيق الاسم وهي الشهادة فانهم صاروا ياخذون اجمل شاب يكون
معهم ويجملونه باجمل الثياب والحلي ويوقدون بين يديه شمعة في حال السماع ويمتحن كل واحد
منهم حاله هل هو مشغول بحاله وهل بشريته ملتفتة اليه او هو مشتغل عنه بما هو فيه
من حاله السماع وسموا ذلك الشخص الشاهد امالهم واما علمهم فمن احس من نفسه التفاتها
اليه وشغلها بحاله فلم يسقط عنه بشريته فهو شاهد عليه ببقا البشرية ومن لم يلتفت
اليه بالكلية وكان مشغولا بحاله عنه كان شاهدا له بسقوط بشريته وهذا المذهب الرذيل
لم يعهد في الصدر الاول ولا عند احد من المحققين وما الذي يحوج الانسان الى ان يزن نفسه
هل سقطت بشريته في هذا الموضع الغرير المودي الى الهلاك وبيس المصير الذي لم يزل
المشايخ يحذرون من صحبة هذا القبيل وان لم يكن بما وصفناه من الزي ولا من كل الحال
وقد تقدمت الحكاية في ان بعضهم راى ابليس لعنه الله وهو بمر عنه ناحية اي بعيدا عنه
فساله عن بعده منه فقال له ابليس ما الذي عمايكم انتم تركتم عن انفسكم ما اخادع به الناس
وهي الدنيا ثم التفت اليه ابليس وقال الا ان لي فيكم لطيفة فقال له وما هي فقال صحبة
الاحداث ويلزم على هذا المذهب الردى ان يفعل ذلك بالنسا الجميلات فينظر هل يتحرك
نفسه او خمدت بشريته بالمجاهدة ولقد نجد ذلك في افضل عباداته وهي الصلاة
اذا دخل فيها هل هو مشتغل فيها بروية ربه وكمال مناجاته والحضور بين يديه وكمال اجلاله
وعظمته او وقف بين يديه صورة متفكر في سير عاداته وشهواته وينبغي بهذا الميزان
القويم ويعدل به عن الغرور والوقوع في الجحيم واما ما نقلوه في الخبر انه صح عن قوله عليه السلام
في ليلة المعراج رايت ربي في احسن صورة اي انه راى صورة الملايكة على ما هم عليه وصور
الانبيا ويوسف الصديق وساير ما راه من الصور الجميلة في تلك الليلة وانه راى احسن تلك
الصورة الجميلة اي راي المصور في نظره لها ولم يشتغل بالصورة عن المصور فهذا بعيد جدا
في التاويل ولا خصوصية له عليه السلام في تلك الليلة والدلالة على احواله في الارض وانه في
ساير احواله ناظر الى ربه ولا يشغله شي من الصور المستحسنة عنه وهذا تاويل ضعيف ان
صح الخبر محمد والله اعلم ان رويته النبي صلى الله عليه وسلم لربه في احسن صورة هو عليها واجمل

هبه

هبه انه خلق له من الادراك الذي راى به ربه المنزه عن الاجسام والجهات والصور
والهيات ما تخلقه تعالى له قبل ذلك وتكون الصورة راجعة الى حاله عليه السلام وما
خصه به من الادراك الشريف الذي يخلقه لاوليايه في الدار الاخرة ويخصهم به ويكون
الصورة ها هنا معنوية لا محسوسة والله الموفق لما يرضيه عنا ويبعدنا عن شرور انفسنا
بمنه وكرمه قال الامام رضي الله عنه ومن ذلك النفس ونفس الشي في اللغة وجوده
وعند القوم ليس المراد من اطلاق لفظ النفس الوجود ولا القالب الموضوع وانما ارادوا
بالنفس ما كان معلولا من اوصاف العبد ومذموما من افعاله واخلاقه ثم ان المعلولات من
اوصاف العبد على ضربين احدهما يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفاته والثاني اخلاقه
الدنية فهي في انفسها مذمومة فاذا عالجها العبد ونازلها ينتفي عنه بالمجاهدة تلك الاخلاق
على مستمر العادة فالقسم الاول من احكام النفس ما نهي عنه نهي تحريم او نهي تنزيه واما القسم
الثاني من قسمي النفس فسفساف الاخلاق والدني منها هذا حده على الجملة ثم تفصيله فكالكبر
والغضب والحسد والحقد وسو الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك من الاخلاق المذمومة واشد
احكام النفس واصعبها توهمها ان شيا منها حسن وان لها استحقاق قدر ولهذا عد
ذلك من الشرك الخفي ومعالجة الاخلاق في ترك النفس وكسرها اتم من معاناة الجوع
والعطش والسهر وغير ذلك من المجاهدات التي تشهد سقوط القوة وان كان ذلك ايضا من جملة
ترك النفس ويحتمل ان تكون النفس لطيفة في هذا القالب في محل الاخلاق المحمودة وتكون
الجملة مسخرا بعضها لبعض والجميع انسان واحد وكون النفس والروح من الاجسام اللطيفة
في الصورة ككون الملايكة والشياطين بصفة اللطافة وكما يصح ان يكون البصر محل الروية والاذن
محل السمع والانف محل الشم والفم محل الذوق والسميع والبصير والشام والذايق انما هي الجملة
التي هي الانسان فكذلك محل الاوصاف الحميدة القلب والروح ومحل الاوصاف المذمومة النفس
والنفس جز من هذه الجملة والقلب جز من هذه الجملة والحكم والاسم راجع الى الجملة قال
الشارح رضي الله عنه لفظ النفس يطلق على الحقيقة يقال نفس الجوهر ونفس العرض ونفس العلم
ونفس الجهل والمراد حقيقة ذلك الشي وبهذا الاعتبار اطلق لفظ النفس على الحق سبحانه
وتعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقد تطلق على الدم يقول الفقهاء ما له نفس سايلة
اذا وقع في الما او مايع نجسه وقد تطلق على الاخلاق المذمومة اذا ظهر من شخص خلق
مذموم من انف او كبر او عجب قيل هذا نفس واذا تقرر ذلك فالاخلاق المذمومة منقسمة
الى ما يكتسب والى ما يطبع المرء عليه فالذي يطبع المرء عليه كما قال عليه السلام الجبن والجراة
غرايز يضعها الله حيث يشا وكذلك الميل للذة والنفرة عن كل كريه واما المكتسبة فكل شهوة
يتوصل الانسان اليها بتطلبه كالزنى والخمر والسرقة والغيبة والنميمة وما يجري مجراه فهذه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)